الرؤية السيميائية عند رشيد بن مالك

لكحل لعجال
د.هاجر مدقن
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Abstract:
Rashid Ben mallek is considerd one of the most critics interested in the semiotic method since he seems that he has a critical strategy in the transfer of Semiology knowledge in translation, supervision, and practice than in the Arabic prose texts.
According to Greimas's theory and the French researcher Anne Henault admitted :« Rashid Ben mallek recognized from the first time the hole [semiotic]project with all its requirements and difficulties» this essay reveals the backgrounds ,the efforts and the vision of Rachid Ben mallek .

Key words: Backgrannds , vision (point of view), practice, narration, Greimas's theory, Semiology Rashid Ben mallek

Résumé:

Rashid Ben Mallek parmi les détracteurs arabes qui a l'attention sur le programme sémiotique ll semble une stratégie monétaire dans le transfert de la surveillance de l'application des connaissances de la sémiotique plus et la pratique des textes arabes récit selon la théorie Greimas et chercheur français Anne Henault reconnaître «et Rashid ont réalisé le propriétaire depuis le premier coup d' œil le projet [sémiotique] générale avec toutes ses exigences et difficile » révèle que l'argent pour les fonds et les efforts et la vision sémiotique Rashid Ben Mallek .

Mots clés: Fond ,vision, sémiotique, l'exercice, Rasheed entre le propriétaire, le récit, la théorie Greimas.

الملخص:
يعد رشيد بن مالك من بين النقاد العرب الأكثر اهتماما بالمنهج السيميائي؛ إذ يبدو ذا إستراتيجيه نقدية في نقل المعرفة السيميائية ترجمة تأطيرا وممارسة على نصوص سردية عربية وفق نظرية غريماس.والباحثة الفرنسية آن إينو تعترف بذلك :«ولقد أدرك رشيد بن مالك منذ الوهلة الأولى مجمل المشروع[السيميائي] بكل متطلباته وصعوبته ».يكشف هذا المقال عن خلفيات ومجهودات ورؤية رشيد بن مالك السيميائية .

الكلمات المفتاحية: الخلفيات، رؤية، سيميائية، ممارسة، رشيد بن مالك، سردية، نظرية غريماس .

1- المدرسة الفرنسية

تعد السيميائية بكل اتجاهاتها أطروحة دي سوسير، وذلك في تصور اللسانيات عموما للرسالة اللغوية، فهي علامة لغوية مشكلة من (دال، مدلول) والمعمول به منذ 1970 هو استعمال مصطلح Sémiotique، وقد أدرجت مدرسة باريس ضمن عناوينها، هذه التسمية، كصفة أو اسم وقد ورد تواتر السيميائية في مجلة مركز تحليل الخطاب الديني بفرنسا عنوانه (السيميائية والإنجيل). [1] ويذكر جان كلود كوكي تسمية مادة السيمياء في الدراسات الفرنسية:

- 1970 : Du Sens. Essais Sémiotiques d'A .J Greimas (Le Seuil).
- 1971 : Sémiotique narrative : récrits bibliques, Chabrol et Marin, Langages, N 22, (Larousse).
- 1972 : Les langages de Jarry. Essai de sémiotique Littéraire de M. Arrivé (Klincksieck).
- 1973 : Sémiotique Littéraire de J.C.Coquet, langages, n 31 (Larousse) [2].

فمدرسة باريس هي السباقة في النظرية و التطبيق و هي الإنجاز الفعلي للسيمياء وقد نهضت على سجال حثيث بين الرواد: دي سوسير، غولدمان، كريستيفا، رولان بارت، تودوروف، غريماس، كورتيس، ميشال آريفي، جون كلود كوكي ... و يجمع الدارسون على أن غريماس هو قائد درس السيميائية السردية بما أحدثه من ارتجاج في السيميائية معتمدا على البنيوية و اللسانيات، منطلقا من تصور بروب و دراسته للخرافة « وقام باستثمار كل ما مر به من علوم اللسان و الفكر و الفلسفة و من تنظير بنيوية الجملة. فخرج بمفهوم المستوى العميق (Abstract Le Vel) و المستوى المحايث (Immanence Le Vel) و التركيب العاملي (Actantiel synta) و التركيب السردي (Narrative syntaxe)، و البنية التركيبة و التشاكل و التناقض، مستثمرا كل ذلك في ما يدعى بـ: المربع السيميائي(Semiotic quarre) »[3]

وقدم مجموعة من الدراسات النظرية والمصطلحية منها: (البنيوية الدلالية)، (في المعنى)، (العوامل والقائمون بفعل والصور)، (الموضوعات ذات القيمة) وشفع ذلك بتطبيقات منها:
(دراسة نص لديميزيل)، (صديقان)[4] تلك الدراسات النظرية الحيثية تلتزم بنسق النص فهي مضمون المبادئ البنيوية التي رسخها لويس يلمسليف (1895-1965) رائد المدرسة الدنمركية في تبيان العلاقات الأفقية والعمودية وربط الجوهر بالشكل أو المحتوى والشكل ومن هنا استلهم غريماس الدراسة في مستويين [5]:

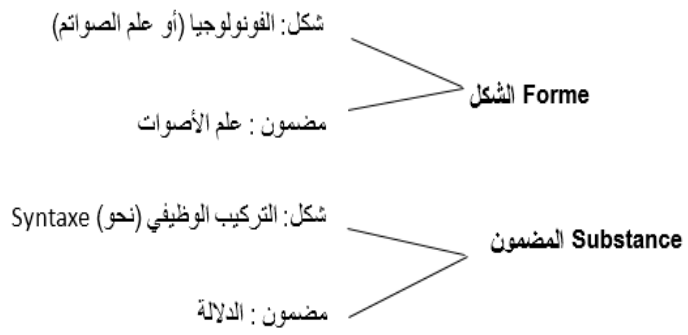

ويرى غريماس ضرورة استفادة العلوم الإنسانية منهجيا من ثنائية سوسير: (لسان، كلام)، (دال، مدلول) واستفاد إجرائيا من تقابل بين علاقتين (التناقض، التضاد)، (الحضور، الغياب) من رومان جاكوبسن. [6]وهكذا نصل في النهاية إلى أن الأفكار الأساسية عند دي سوسير تضمنتها نظرية يلمسليف، على الرغم من أنها خالفته في تحرير البحث

اللغوي من علم الاجتماع، وحصرته في مجال علم الرموز أو في إطار علم السيميولوجيا، ولذا يمكن القول إن هذه النظرية تمثل البنيوية الشكلية الأوروبية. (7)

نظرية غريماس الأهمية والإجراء

تكمن أهمية نظرية غريماس وتميزها بعد إثرائها وتلاقحها عما سبقها في:

1- امتصاصها لكثير من العلوم واستثمار نتائجها.
2- أضحت منهجا يكتسب هيئة جديدة يختلف عن المناهج السابقة.
3- التفاعل مع النظريات الأخرى أكسبها دينامية وحرية.
4- شموليتها لكل الأنساق الدلالية.
5- شموليتها لكل اللغات.
6- تقدم مجموعة فرضيات قابلة للتطور والتوسع لتكون ملائمة لتأويل النصوص والخطابات المختلفة. (8)

بعد استعراض خلفيات وأهمية هذه النظرية نركز فيما يأتي على أهم ما جاءت به وتلقيها في مجال التحليل السردي، حيث تنتظم الدراسة عند غريماس في مستويين كما يرد عند محمد ناصر العجيمي في كتابه في الخطاب السردي نظرية غريماس:

المستوى السطحي: يتشعب بدوره إلى مكونين:

- **مكون سردي:** ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل.
- **ومكون تصويري أو بياني:** ومجاله استخراج الأنظمة الصورية المبثوثة على نسيج النص ومساحته.

المستوى العميق: ويختص بدراسة البنية العميقة استنادا إلى نظام المعنوية الصغرى، (9) ويتناول غريماس (10):

في المستوى السطحي:

دراسة جملة من المفاهيم والمصطلحات: السردية (La narrative)، الملفوظ السردي(Enoncé narratif) المقطوعة السردية (Séquence narratif)، البرنامج السردي (programme narratif) والبنية العاملية (structure actantielle)، التي تعتبر من أهم عناصر البنية السطحية فهي « تفترض وجود رسالة ما وهذه الرسالة تتطلب وجود مرسل ومرسل إليه بقدر ما تتطلب ذات وموضوعا ». (11) أما الرسم السردي فهو ينظم الملفوظات ونبني على أربعة أطوار مرتبطة فيما بينها ارتباطا منطقيا: التحريك، الكفاءة، الأداء، التقييم.

والجدول التالي يلخص ذلك. (12)

التحريك	الكفاءة	الأداء	التقييم
فعل الفعل	كينونة الفعل	فعل الكينونة	كينونية الكينونة
- مرسل - فاعل	- فاعل - شروط الفعل	- فاعل منفذ - تحويل (فاعل حالة، موضوع قيمة)	- مرسل (إيبيستيمي) - فاعل منفذ
«إقناع»	«امتلاك الكفاءة»	«فعل التحويل»	«تقويم»

في المستوي العميق:

البنية الدلالية:

لها وظيفة خلافية وتقابليه فإذا قلنا إن البنية نظام من العلاقات فإن الدلالة يمكن أن تنشأ إلا على أساس الفوارق... إقامة الانقطاعات وتعيين الإنزياحات التباينية. من هنا، لا يكون هناك " علو" إلا بالنسبة وبالتباين مع " أسفل "، ولا يكون هناك " كبير" إلا بالنسبة وبالتباين مع " صغير"، ولا يكون هناك " عمودي" إلا بالنسبة ولـ " أفقي" ولا يكون هناك مذكر " إلا بالنسبة لـــــ " مؤنث " [13] فالمعنى يكسب دلالته من الخلاف والتقارب، الحضور والغياب ...

المربع السيميائي:

يفهم المربع السيميائي باعتباره تجسيدا شكليا لإجماليي دلالات النص، وحصيلة نهائية للتحليل السيميائي على أنه تأليف تقابلي لمجموعة من القيم المضمونة ولذ لك ألفنا غريماس يعتبره تمثيلا مرئيا لعملية التمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما. [14] ورشيد بن مالك في كتابه مقدمة في السيميائية السردية يبين الخصائص الشكلية للمربع السيميائي قائلا: يمكن أن نصوغ المربع السيميائي في الشكل الآتي:

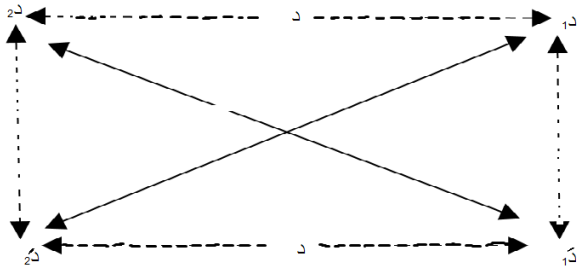

الخصائ
علاقات

علاقات تضـــاد

علاقات التناقض

علاقات النضمن

العلاقات التدرجية:

تقوم العلاقة الأولى بين د1، د2و د، و تشتمل الثانية:

العلاقات المقولاتية:

علاقات التناقض: تقوم العلاقة الأولى بين د و د' و على المستوى الأدنى من الناحية التدرجية، تقوم علاقة ثابتة بين د1و د'1 و بين د2 و د'2. ومن الواضح أن عملية النفي (Opération de négative)هي التي تحقق الانتقال من د' إلى د'1ومن د2 إلى د'2، تتبني أساسا على الاختيار بين واحد من العنصرين.

علاقات التضمن: تربط د'1 بـــ د2و د'2 بـــ د1، و تتولد بشكل طبيعي من عملية النفي السابقة. يتضمن نفي د'1 تثبيت د2 ».[15] بهذه المفاهيم والتصورات الغريماسية اقتحمت السيميائية عالم السرد عامة، والقصص والروايات خاصة « وكان استقبال السيمياء في الثقافة العربية استقبالا محفوفا بالمنزلقات التي تفرضها طبيعة الاستقبال من خلال الترجمة فانعكست النتيجة على عناصر مهمة حملت هذا المنهج، ودعمت وجوده وهي: المصطلح والمفهوم، والإجراء. وشكل حضور السيميائية الباريسية، وتبلور أدواتها النقدية محطة رئيسة في استقبال السيمياء وتحولها لإجراء تطبيقي». [16] وقد أحصت الدراسات النقدية اتجاهات ثلاثة. اتجاه يرى أن السيميائية دراسة لأنظمة الاتصال عامة واتجاه حاول أن يوفق بين الرمز اللغوي وغير اللغوي باعتبارهما يتكاملان مع اللسانيات واتجاه آخر يرى أن السيميائية هي دراسة الأنظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية والثقافية الملابسة للنص من منظور أنها جزء من اللسانيات وهذا الاتجاه مثله: رولان بارت، جيرو، غريماس، جوزيف كورتيس، محمد عزام، ورشيد بن مالك. [17]

1- المدرسة الأمريكية : إذا كان دي سوسير و بارت قد رسما حدود العلامة و علما الدلالة فإن شارل ساندرس بيرس (C.S.PEIRCE 1839-1914) [18] في نفس الوقت يخوض نفس المعركة في سياق مكاني آخر – أمريكا- « لقد كانت أعماله موزعة بين الفلسفة و المنطق و الرياضيات و الميتافيزيقا و الدين و الكيمياء و الفيزياء و علم البصريات و علم النفس و التاريخ القديم كما كان يقوم بترجمة بعض النصوص من الألمانية و لاتينية إلى اللغة الإنجليزية »[19] و نشر عدة مقالات في العلامة و مكوناتها و دلالة المعنى

- Questions concernant certains faculté que l'on prête à l'homme(1867).
- Conséquences de quatre incapacités(1867).
- Fondements de la validité des lois logiques(1867).
- Comment se fixe la croyance(1879).
- Comment rendre nos idées claires (1879).

و في سنة 1903 يقدم سلسلة من المحاضرات حول المنطق في جامعة هارفرد، ترجمتها كريستيان شوفيني إلى الفرنسية سنة 1995 تحت عنوان: Le Raisonnement et la logique des choses[20].والعلامة عن بورس«وحدة ثلاثية المبنى...غير قابلة للاختزال... » [21] و الدلالة تنتج عن ربط الأقسام الثلاثة كما يوضح فيصل الأحمر[22].

1- الممثل(المثول): أن العلامة (المثول) هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما، شيء ما، بأية صفة أو بأية طريقة، فهي مفهوم أولاني، مجرد احتمال، غير مجسد و هي بدورها تنقسم إلى ثلاثة علامات: علامة نوعية و علامة متفردة و علامة فرعية

2- الموضوع: هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع يمكنه الاشتغال كعلامة و يحيلنا إلى شيء مادي كالشجرة وهو بدوره ثلاثة علامات: علامة ايقونية (icon)،المؤشر(index) الرمز(symbole).

المؤول: و هو الذي يحيل العلامة إلى موضوعها وفق شروط فهو المرجع بالنسبة للعلامة و هو الآخر ثلاثة علامات العلامة الخبرية، العلامة التفصيلية، العلامة البرهانية، بهذا المفهوم تكون العلامة عند بورس هلامية مفهوم فلسفي[23]، يرتبط مع الظاهرتية و الظاهرتية بمفهومها العام هي « مذهب يحصر الواقع في الظواهر كما تحصل في التجربة الإدراكية، و ينكر أن يكون لها عماد يسمى الشيء في ذات الذي لا يمكن إدراكه» [24]فما تقوم به الإحالات هو تعميق للمعرفة السابقة لا نفي لوجهها البدئي. و هذا شيء واضح في تصور بورس للعلامة فهي عنده « شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر» ، « فهي تحيل إلى علامات موازية أو علامات أكثر تطورا» [25] فهي تحولات متتالية علامة تحيل إلى أخرى في سيرورة يطلق عليها بيرس السيميوز (semiosis)[26] السيميوز هي: «المدخل الرئيس من أجل إنتاج الدلالة و تداولها »[27] و يبين رشيد بن مالك في قاموسه معنى السيموزيس: هي شبكة من العلاقات منتظمة تسلسلية ملتقطة كنظام أو كعمليات سيميائية[28]و قد أرسى بورس نظام السيميوز في السيميائيات قائلا« لم يكن بوسعي أن أدرس أي شيء سواء تعلق الأمر بالرياضيات أو الأخلاق أو الميتافيزيقا أو الجاذبية أو الديناميكية الحرارية أو علم البصريات أو الكيمياء أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك، أو علم النفس أو علم الصواتة أو الاقتصاد أو تاريخ العلوم،... إلا من زاوية نظر سيميائية »[29]و في سعيه لتصنيف العلامة و إسقاطها على ما هو متصور و معيشي يعطي أمثلة عن:

الإشارة: كأعراض المرض،آثار السير على الرمال الطرق على الباب، خطوت البحار المتأرجح التي تدل على عمله.

الرمز: و هي علامات اصطلاحية أو عرفية مثل حركات آداب السلوك و أبجديات الصم و البكم و الطقوس الدينية يتم التعرف عليها بالاكتساب

الأيقونة: و يضـــرب بورس أمثلـــة عن الأيقون مثـــل الصورة الفوتوغرافيـــة و الرسم البياني...[30] لم تلق العلامة و تصورات بورس رواج كاف مثلما لم ينل هو أيضا الشهرة الكافية فقد عاشا فقيرا معدما على الأقل في حياتـــه إلا فـــي ثلاثينيات القرن الماضي حيث بدأت تترجم محاضراته تقول آن إينو « نلمس أسباب هذه المفارقة في كون هـــذا الرائـــد الكبير في فلسفات الدليل و المعنى، أو المعاصر لسوسير لا يظهر في تاريخ السيميائية و يعود سبب هذا الإهمـــال إلـــى أعمال بيرس، و إلى عهد قريب جدا، لم تؤد أي دور في التطورات التي عرفها البحث النظري »[31] و رشيد بن مالك يبتعد على الأقل إجرائيا عن – مدرسة أمريكا – مثل أحمد يوسف الذي يعتمد على مفـــاهيم التداوليـــة لأســـباب تبـــدو موضوعية

1- المدرسة الأمريكية تعنى بالتنظير أكثر من الخطوات الإجرائية لتحليل النصوص و الظاهرة اللغوية عموما
2- كفاية المدرسة الفرنسية [أسباب تاريخية و الجغرافية و لغوية]
3- المدرسة الفرنسية لها السبق في الدرس السيميائي.
4- المدرسة الأمريكية مستوحاة [تصورا] من المدرسة الفرنسية. [32]

و إلى نفس الرأي يذهب سعيد بن كراد بالقول: « إن السيميائيات في تصور بورس، ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة هذه الواقعة الاجتماعية أو تلك، كما لا يمكن أن تكون نموذجا تحليليا جاهزا قادرا عن الإجابة عن كل الأسئلة التي تطرحها الوقائع »[33]و يخلص سعيد بنكراد في دراسته و كتابه لسيميائيات بورس أنـــه اســـتوحى مفاهيمه و تصوراته من فلسفة كانط « إن الإنسان علامة و ما يحيط به علامة و ما ينتجه علامة،و ما يتداولـــه هـــو أيضا علامة و الخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة»[34]

السيمياء بين مدرستين(الفرنسية والأمريكية) يبـــدو الاخـــتلاف بـــين الســـيميائية (sémiotique) و الســـيميولوجيا (sémiologie) كبيرا إلى الحد الـــذي أثار نقاشا سنة 1968 و في سؤال طرح على أ.ج. غريمـــاس تتكلمـــون عـــن السيميولوجية مثلما تتكلمون عن السيميائية أينبغي أن نضع تمييزا بينهما؟ يجيب: « أعتقد انه لا يجب أن نـــولي أهميـــة للنزاعات حول الكلمات في الوقت الذي تنتظرنا فيه أهمية كبيرة... غير أن لمصطلح السيميولوجيا جذورا عميقـــة فـــي فرنسا من هنا جاء الاحتفاظ بالتسميتين... بناء على نصيحـــة هيالمسليـــف بـــأن تســـخر الســـيميائيات للدلالـــة علـــى البحـــوث المتعلقـــة بالمجالات الخصوصيـــة (الأدبية،السينيماتوغرافية، الإشارية).

و تكون السيميولوجية هي النظرية العامة لكل هذه التسميات»[35] و قد يكـــون هـــذا المصـــطلح ســـيميوطيقا، سيميولوجية مرتبطا بالثقافة اللغوية الأنجلوسوكسونية و الفرنكوفونية« مصطلح سيميوطيقا يـــرتبط بالتيـــار المعرفـــي الأنجلوسكسوني منذ تبناه لوك في كتاباته، في حين نجد أن مصطلح سيميولوجية يبرز في الكتابات الفرنسية منذ أرســـاه دي سوسير في دروسه سنة 1911»[36]و هذا يرجع إلى أن السيميائية الأوروبية تتكئ على دراسات لغوية عريقة مـــن الكلاسيكية إلى اللسانيات الحديثة أما في أمريكا فأنها تبدأ من الدراسات الأنثروبولوجية أي الأنسسنة تتمثل في دراسات التاريخ و لغات الهنود، و قلة انتشار تراث بورس في أوروبا وإلى طبيعة دراسته الفلسفية لمهاية العلامة و قـــد حـــدد سعيد بن كراد ذلك في خاصيتين :

«الخاصية الأولى تعود إلى كون السيميائيات عند بورس ليست مرتبطا باللسانيات... و الخاصية الثانية تعود إلى نمط التصور الذي يحكم في فلسفة بورس، العلاقة الرابطة بين الإنسان و محيطه... »[37] و يبدي محمد مفتـــاح رأيـــه كون التصور ألامتناهي للعلامة ظهر متأخرا في أوروبا«إن مفهومي المؤولة و الصيرورة الدلالة ألامتناهية غابا عـــن النقد الأوروبي و خصوصا الفرنسي منه إلا في السنوات الأخيرة. »[38] « و الظاهر أن بورس، كما يبدو مـــن خـــلال الإشارات الخاصة إلى " المفاهيم" و " المعطى " المحسوس " و " الموجود" قد استوحى الكثير مـــن تصـــوراته، فـــي

مجال الإدراك القائم على المقولات القبلية على الأقل من المقترحات الفلسفية التي جاء بها كانط »[39]و الناقد رشيد بن مالك يستعمل السيميائية في مختلف مدوناته و يرى " أن الحدود بين السيميائية و السيميولوجية غير واضحة" [40] ليس مجال شرحها في هذا الفصل.

ثالثا : الرؤية السيميائية عند رشيد بن مالك : يمكننا أن نؤكد أخيرا إقرار الباحث ضمنيا وصراحة، أن بحوثه وتوجهاته تنحصر في بحوث السيميائية عامة وسيميائية غريماس خاصة. « وقد تتلمذ رشيد بن مالك على أقطاب مدرسة باريس وحضر دروسهم وعقد صلات

بهم ، وأصبح ممثلا لهم على مستوى البلاد العربية»[41]ومن حقنا الآن أن نقدم التساؤلات التي تطرح نفسها وبإلحاح.هل يدرك الباحث – فعلا – الهوة في بيئته ووقعه العربي وبين التطور الحاصل في النقد السيميائي الغربي؟ وإلى أي مدى يمكن تمثل ذلك؛ وإرساء المعرفة السيميائية؟ وما هي الطرق التي انتهجها في سبيل ذلك؟. «إنني واثق من خطورة المهمة...ستثير من دون أدنى شك، جدلا من شأنه أن يؤدي –إذا توفرت الإرادات الحسنة – إلى ترقية البحث وإرساء قواعد الحوار العلمي المثمر. »[42] لقد اختار طريقا طويلا وشاقا،مدركا خطورة ذلك، هذا التفكير الاستراتيجي[43]« يتضمن وضع خطة لما يجب علينا القيام به »[44].ويمكننا أن نستنتج من خلال سيرته ومساره العلمي، التفكير الاستراتيجي الذي يعني« تنظيم أفكارنا وسلوكنا بطريقة سليمة للوصول إلى الهدف المنشود»[45] وحسبنا فإن ذلك يندرج ضمن ثلاث آليات تفكير وهي:

- تشخيص الوقع الأكاديمي والعلمي(من نحن ؟، أين نحن؟)
- الهدف من توجهات رشيد بن مالك(أين نريد الوصول)
- المنهجية والطرق المتبعة(كيف ؟، بماذا؟).

1- تشخيص الواقع الأكاديمي والعلمي: فهو يعلم منذ البداية واقع المؤسسة العلمية« لم نقرأ في الجامعة الجزائرية المحترمة من اللسانيات سوى بعض الأسماء ونادرا ما كانت تقدم لنا نظريات اللسانيين بشكل مضطرب ... »[46]،إن هذه المؤسسة لم تكن مهيأة لتلقي القيم الجديدة والرفض المطلق من المدرسة الكلاسيكية في الممارسة النقدية« كنا نتسرع في الحكم على هذا الشاعر أو ذاك،ونرفض،من موقع افتقارنا إلى أدبيات الحوار،كل رأي مخالف لقناعتنا... »[47].فقد تضمر الباحث من هذا الوقع المزري. «....فتضاعف سخطي على منظومتنا التربوية التي يسعى المشرفون عليها إلى إفراغ المواد الأدبية من محتواها العلمي الجدير بها. »[48]،إنه في جامعة السربون يدرك المفارقة«إن تضحيات أساتذتنا، والحركة الملحوظة في قاعات المحاضرات سواء في جامعة السربون، أو المدرسة التطبيقية في الدراسات العليا، تجعلك تدرك إدراكا تاما أن سلم القيم يجري مجرى طبيعيا، نظام يشتغل.. .عكس ما هو جار عندنا... »[49]، حيث تحنيط للعقل وقولبة للدراسات النقدية، أحكام معيارية؛ من جهة ورفض كل وافد حداثي، من جهة أخرى؛ بحجج واهية ليس أقلها، أن كل ما يأتينا من الغرب شر مرفوض.

2 - الهدف من توجهات رشيد بن مالك البحثية : يدرك تماما (الباحث) أهداف منهجه وأولوياته في إرساء المشروع السيميائي إذ يقول: « وجب التفكير في ضرورة إدماج وتكثيف بعض المعارف العلمية في الشعبة الأدبية وخلق قنوات تواصل تضمن تنظيم المعرفة،داخل المؤسسة العلمية[50]، فهو يسعى إلى الأسباب المتاحة، التي تمكن القارئ العربي من تلقي الرسالة العلمية في أحسن وجه، مستعينا بالت» واصل مع رواد المدرسة الفرنسية مثل : جان كلود كوكي وأن إينو...والتعاون والعمل الجماعي مع الباحثين العرب أمثال: عبد المجيد مناصرة،عبد الحميد بورايوا،سعيد بنكراد والعمل الجمعوي حينا.[51] تلك الأعمال التي تندرج ضمن خطة غاية أهدافها:

- ترقية المستوى النظري والتطبيقي للممارسة السيميائية.

- التواصل المستمر وربط الصلة العلمية والبحثية مع مختلف الباحثين.
- خلق قنوات اتصال بحثية وعلمية من أجل الإجابة عن الإشكاليات البحثية.
- نشر وتوزيع الدراسات والأبحاث النظرية والتطبيقية(الملتقيات،المجلات، الوثائق...)
- اعتماد وتشجيع الترجمة لنقل المعرفة والمناهج من منابعها.[52]

3 - المنهجية والطرق المتبعة : يبدو أن رشيد بن مالك يتطلع إلى الأمام ثم يعود إلى الواقع، إذا يقول في هذا الشأن: « ويمكن أن نبرز انخراط رؤيتنا المنهجية في هذا التوجه بما تعترضنا من مشاكل في حياتنا اليومية، كأن يحصل لسيارة ونحن نقودها عطب فتتوقف...فهو غير معني[السائق] على الإطلاق بالجدل حول أسماء القطعة التي تآكلت وهو غير معني أيضا بهذه الثرثرة التي تنشأ حول تعريب أو ترجمة الأسماء التي تسمى بها هذه القطعة... »[53]وتلك رؤيته المنهجية في السيمياء «بوصفها خيارا منهجيا مغايرا للمناهج النقدية التقليدية، بما يساعد على تطوير» سيميائية عربية« ليست نسخة حرفية أو مطابقة للسيميائية في الغرب»[54]. ويذهب عبد الحميد بورايو إلى تأكيد توجهات رشيد بن مالك بقوله: « لقد ظل رشيد بن مالك شديد الوفاء للمدرسة الفرنسية في السيميائيات ولم يحد عنها قيد أنملة،ولم يهتم بأي منهج آخر. هذا خياره وله الحق في ذلك. ولم يلتفت إلى المدرسة الأمريكية، وقد اهتم بها غيره من أمثال أحمد يوسف (الجزائري) وأمينة بعلي وغيرهما» [55].« فهناك عادة إستراتيجية واحدة هي الأنسب لتحقيق هدف محدد»[56] تتمثل في:

- فك الرموز وإرساء المصطلحات السيميائية
- افتقار الساحة النقدية العربية للدراسات السيميائية.
- مشقة القارئ العربي في تمثل المعرفة السيميائية
- غياب المسارات العلمية التي قطعتها السيميائية الغربية.
- غموض وتضارب في الترجمة.
- عدم توحيد المفاهيم المصطلحية في مجال الترجمة.
- القطيعة بين القارئ العربي والأصول العلمية لتيارات البنيوية السيميائية.[57]

وهذا يقودنا إلى إعادة تشكيل غالبية أعمال الباحث وفق تلك المقاربات:

أ - إرساء المصطلحات

-قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي، انجليزي، فرنسي)

ب- الترجمة

- السيميائية الأصول،القواعد والتاريخ
- السيميائية مدرسة باريس

ج- الممارسة والتطبيق على نصوص سردية عربية

- كليلة ودمنة ترجمة عبد الله بن المقفع
- «نوار اللوز» للروائي واسيني الأعرج
- «الصحن» للروائية سميحة خريس
- «عائشة» رضا حوحو
- «ريح الجنوب» بن هدوقة

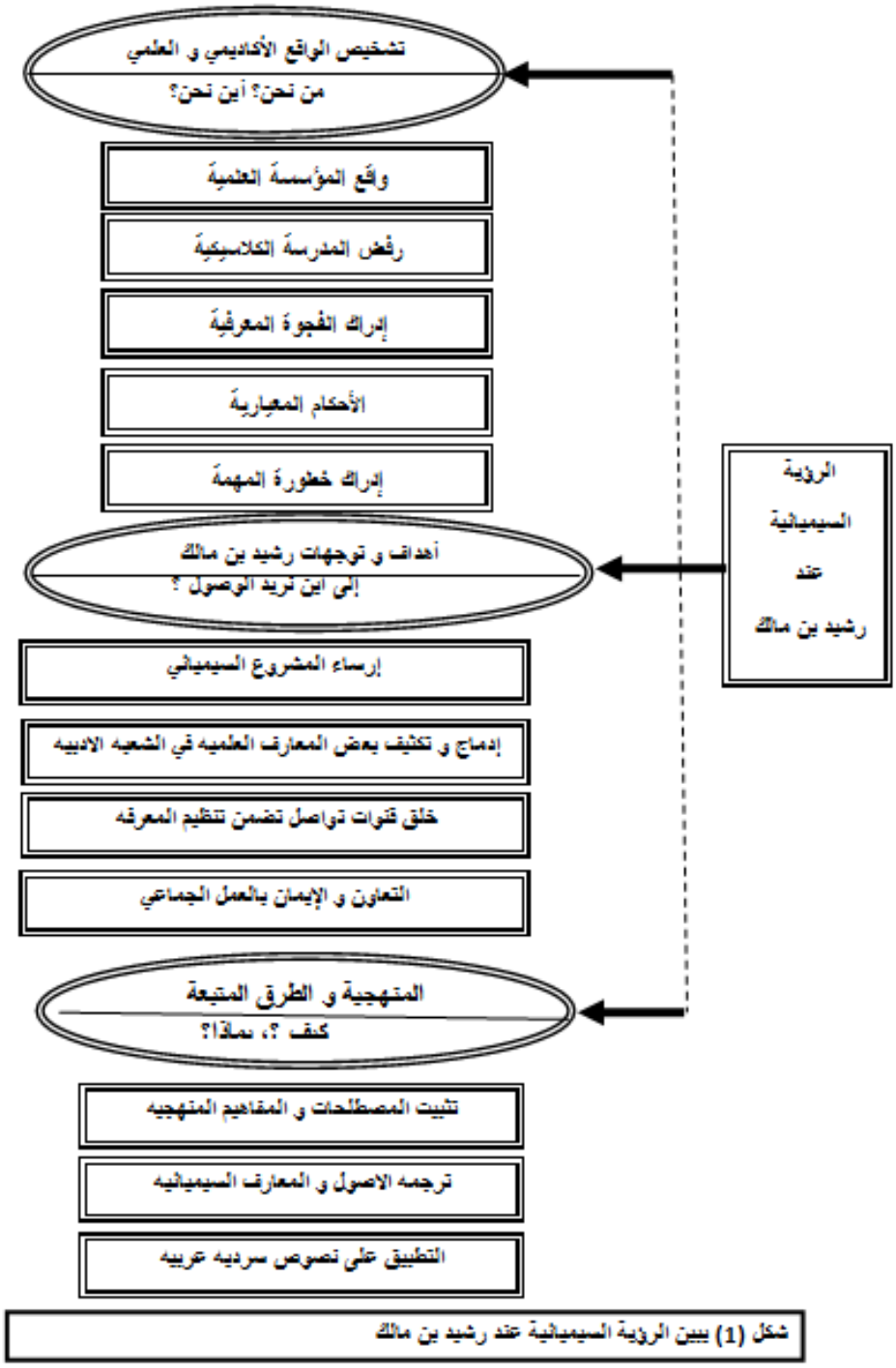

شكل (1) يبين الرؤية السيميائية عند رشيد بن مالك

الإحالات:

[1] - ينظر: عبـــد القادر شرشار، مدخل إلـــى السيميائيـــات السرديـــة (نمـــاذج وتطبيقات)، منشـــورات الـــدار الجزائرية ، ط1 ، 2015، ص19.

[2] - ينظر : جان كلود كوكي، السيميائية مدرسة باريس، تر: رشيد بن مالك، تق، جان كلود كوكي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص21.

[3] - آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص104.

[4] - ينظـــر: محـــمد الناصر العجيمـــي، في الخطاب السردي نظرية غريمـــاس (GREIMAS)، الـــدار العربية للكتاب، 1993، ص7، 8، 9، 10.

[5] - محمد الناصر العجيمي: المرجع نفسه، ص31.

[6] - ينظر: سعيد بوعيطة، مرجع سبق ذكره، ص51، 52.

[7] - بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006،ص128.

[8] - ينظر: عبد القادر شرشار، مرجع سبق ذكره، ص28، 34.

[9] - محمد ناصر العجيمي: مرجع سبق ذكره، ص31.

[10] - البنية السطحية: تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أما البنية العميقة تمثل التفسير الدلالي وأول من استعمل هذين المصطلحين هو تشارلز هوكيت (CHARLES HOCKETT) في كتابه محاضرات في اللسانيات الحديثة. ويشير أحمد مومن إلى ذلك في كتابه اللسانيات النشأة والتطور.

[11] - عـبد اللطيف محفوظ: البنـــاء والدلالة في الروايـــة (مقارنة من منظـــور سيميائية الســـرد)، منشـــورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص75.

[12] - ينظر: ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، ص 114 115، 116.

[13] - رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة 2000، ص199.

[14] - عبد القادر شرشار: مرجع سبق ذكره، ص43.

[15] - رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، مرجع سبق ذكره، ص 14، 15.

[16] - آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيمائي للرواية العربية، مرجع سبق ذكره، ص326.

[17] - ينظر: عبد القادر شرشار مدخل إلى السيميائيات السردية، مرجع سبق ذكره، ص86،85.

[18] - يعتبر الباحث سعيد بنكراد أن التمادي في كتابة اسم الفيلسوف بيرس بهذه الطريقة إساءة له و لتراثه خاصة في الكتابات العربية، إذ يجب أن يكتب اسمه: بورس و ينطق بورس و ليس بيرس و يورد مجموعة من الشواهد لإثبات ذلك و لهذه الأسباب سألتزم من الآن بكتابة (بورس، PEIRCE) و ليس بيرس إلا في حالة الإقتباس الحرفي. و لمزيد من الإيضاح يمكن الإطلاع على كتاب السيميائيات و التأويل مدخل لسانيات ش.س.بورس. لنفس الكاتب ص 11و 12.

[19] - سعيد بن كراد، السيميائيات و التأويل، مدخل لسيميائيات شارل.ساندرس بورس، مؤسسة تحديث الفكر العربي المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1،2005 ،ص15.

[20] - ينظر: المرجع نفسه،ص17،16،15.

[21] - المرجع نفسه، ص76.

[22] - ينظر: فيصل الأحمر، الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011، ص26.

[23] - حفظ بورس كتاب كانط الموسوم بنقد العقل الخاص وأمضى ثلاثة أعوام في دراسته مخصصا له يوميا ساعتين.ينظر مجلة العربي،ع51.

[24] - ينظر: عبد المال قجور: مبادئ في السيميائية ،ط1 ،الجزائر، 2013، ص38،39.

[25] - سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص182.

[26] - ورد في قاموس المعاني - عربي،انجليزي- لكل رسم معنى في تصنيف مصطلحات التعليم: النص الأصلي semiosis ، إشارة سيميائية و بمعنى استخدام العلامات اللامحدود(unlimited semiosis) و بمعنى اصطلاحي سيرورة المعنى(semiosis / semiosis)

[27] - سعيد بنكراد: المرجع نفسه، ص107.

[28] - رشيد بن مالك: القاموس ص178.

[29] - سعيد بنكراد:السيميائية و التأويل، مرجع سبق ذكره،ص13.

[30] - عبد المالك قجور: مرجع سيق ذكره، ص49-59.

[31] - آن إينو و آخرون السيميائية الأصول القواعد و التاريخ، مرجع سبق ذكره،ص70.

[32] - المقابلة مع الباحث و المترجم رشيد بن مالك، الجزائر العاصمة في 2015/1/19.

[33] - سعيد بن كراد السيميائيات و التأويل، مرجع سبق ذكره، ص27.

[34] - المرجع نفسه، ص72،73.

[35] - ميشال أريفيه و آخرون: السيميائية أصولها و قواعدها، مرجع سبق ذكره، ص67.

[36] - سليم الشريطي: الدرس السيميولوجي، مجلة كتابات معاصرة،ع66 ، نوفمبر2007، ص49

[37] - سعيد بنكراد: السيميائيات النشأة و التطور، مجلة عالم الفكر، ع3، المجلد 35، يناير- مارس،2007، ص27.

[38] - محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر و التوزيع المدارس،ط1، 2000، ص27

[39] - سعيد بنكراد: السيميائيات و التأويل، مرجع سبق ذكره، ص50 .

40 - ينظر: رشيد بن مالك القاموس، ص174-185.

41 - سعيد بنكراد،حورا إلكتروني 4 نوفمبر 2015.

42 -رشيد بن مالك،قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،ص12.

43 -إستراتيجية : خطة شاملة في أي مجال من المجالات،تعني براعة التخطيط وفي قاموس المعاني تعني أسلوب استثمار عام أو محدد،يستخدمه فرد أو مؤسسة.

44- جما جمال الدين، الإنسان الفعال،دار الفكر،دمشق،ط1،2015،ص320.

45 - المرجع نفسه،ص319.

46 - آن إينو وآخرون، السيميائية،الأصول،القواعد والتاريخ،تر:رشيد بن مالك،ص18

47 - المرجع نفسه،ص17.

48 - المرجع نفسه،ص18.

49 - المرجع نفسه ، ص19.

50 - رشيد بن مالك،القاموس ،ص12.

51 - جمعية رابطة السيميائيين الجزائريين التي تأسست بجامعة سطيف في ماي 1998،وكان رشيد بن مالك من بين مؤسسيها،تلك الجمعية التي يرى البعض أنها ولدت ميتة كونها لم تحصل على اعتماد.

52 - يعتبر رشيد بن مالك المؤسس الفعلي لكثير من الملتقيات السيميائية في الجزائر ويشرف على رسائل وأطروحات ويسهم كثيرا في المنشورات الأكاديمية ــ فأين ما حل طقسه معه.

53 - رشيد بن مالك،من المعجميات إلى السيميائيات،ص15.
54 - رشيد بن مالك،السيميائيات السردية،ص7.
55 - سعيد بنكراد،حوار إلكتروني،4 نوفمبر2015.
56 - جمال الدين،الإنسان الفعال،مرجع سبق ذكره،ص323.
57 - ينظر السيميائية مدرسة باريس مقدمة المترجم ،ص5-7.

المصادر والمراجع:

1- بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
2- جان كلود كوكي، السيميائية مدرسة باريس، تر: رشيد بن مالك، تق، جان كلود كوكي، دار الغرب للنشر والتوزيع.
3- جمال الدين، الإنسان الفعال، دار الفكر، دمشق، ط1, 2005.
4- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة 2000.
5- سعيد بن كراد، السيميائيات و التأويل، مدخل لسيميائيات شارل. ساندرس بورس، مؤسسة تحديث الفكر العربي المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط 1, 2005 .
6- عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.
7- عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج وتطبيقات)، منشورات الدار الجزائرية، ط1، 2015.
8- عبد اللطيف محفوظ: البناء والدلالة في الرواية (مقارنة من منظور سيميائية السرد)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
9- عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية ،دار هومة،الجزائر، ط1،2013.
10- فيصل الأحمر، الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011.
11- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس (GREIMAS)، الدار العربية للكتاب، 1993.
12- ميشال آريفيه وآخرون, السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف.